القراءات القرآنيَّة الشَّاذَّة

نَماذِج مُختارَة مِن كِتَاب مَعانِي اَلقُرآن لَلْكسائي

م . د مجيد عبد الزهرة علوان

المديرية العامة لتربية ذي قار

Majidad807@gmail.com

اَلمُلخص:

لَا يَخفَى على كُلِّ لبيب مَا لِآل بَيْت الوحْي والنُّبوَّة مِن آثار فِي حِفْظ اَلقُرآن وتفْسيره، سَوَاء عن طَرِيقِهم مُبَاشرَة، أم بِواسِطة شِيعتِهم اَلخُلص، فَذَاك عَلِي بْن حَمزَة الكسائي مَوْلى بنِي أسد اَلكُوفي، اَلمقْرِئ اَلنحْوِي أحد الأعْلام. وُلِد فِي حُدُود سنة (١٢٠ هـ) وَسمِع مِن الإمَام جَعفَر الصَّادق وَزائِدة [i]. وقد تَنَاولَت فِي ورقتي البحثية مَوقِف الكسائي مِن القراءات الشَّوَاذِّ فِي كِتابه مَعانِي اَلقُرآن، وكذلك شَيْء مِن حَيَاته، ولقبه، وَشيُوخه، وَشرُوط صِحَّة القراءة المتواترة عنده، وَمِن ثَمَّ موْقفه مِن القراءات الشَّاذَّة، بَعْد ذَلِك أتيْتُ بِاسْتطْراد بسيط مِن مَنهَجِه، وَمِن ثَمَّ شُرُوط إِثْبَات القراءة الشَّاذَّة، وَسنَدها، وَكذلك مَوقِف الكوفيِّين مِنهَا، ثم استعرضت نَماذِج مِن تِلْك القراءات وموقفه منها، يليها نتائج البحث.

الكلمات المفْتاحيَّة: (القراءات الشَّاذَّة- مَعانِي اَلقُرآن- الكسائي).

Exciting Quranic readings

Selected from the book Meanings of the Quran by Al- kisai

M.Dr.Majeed Abdel Zahra Alwan

General Directorate of Dhi- Qar Education .

Majidad807@gmail.com

Abstract:

It is no secret to every discerning person the effects that revelation and prophecy have on memorizing and interpreting the Qur'an. Whether through them directly, or through their sincere Shiites. That is Ali bin Hamza al-Kisa'i, the client of Banu Asad al-Kufi. The grammar reciter, one of the notables, was born around the year (120 AH) and heard from Imam Jaafar Al-Sadiq and Zaida. In my research paper, I discussed Al-Kasa'i's position on the irregular readings in his book Meanings of the Qur'an, as well as some of his life, his title, his sheikhs, and the conditions for the validity of his frequent readings, and then his position on the

irregular readings. After that, I came to explain Rad is simple in his approach, hence the conditions for proving the reading. The anomalous, its chain of transmission, as well as the position of the Kufans towards it, then I reviewed examples of those readings and his position towards them, followed by the results of the research.

Keywords: Keywords: (abnormal readings – meanings of the Qur'an – Al-Kasai)

مَوقِف الكسائي مِن القراءات

لَقب بالكْسائي لِكساء أَحرَم فِيه سَوَاد العرَاق، وُلِد سنة (١٢٠ هـ) [ii]. ويقال: جاء إِلى حمزة وَهُو مُلتَف بِكساء، فَقَال حَمزَة: مِن يَقرَأ؟ فقيل لَه صَاحِب الكسَاء. فَبقِي عليْه، وقيل: إِنَّه احْرم فِي كِسَاء. وُلِد فِي إِحْدى قُرَى اَلكُوفة، وَأصُوله فَارسِية، تَعلَم بِالْكوفة وعابوا عليْه اللَّحْن وَهُو كبير، فانْقَطع لِدراسة النَّحْو وَلزِم مُعَاذ اَلهُراء، ثُمَّ اِتَّجه إِلى البوادي فَأَخَذ عن الإعْراب حَتَّى أنفذ خَمْس عَشرَة قِنِّينة حِبْرًا فِي الكتابة عن العرب سِوى مَا حِفْظ، وَعَاد الى البصْرة وَتَصدَّر بِهَا. وَقرَأ اَلقُرآن وُجُودَه على حَمزَة الزَّيَّات. واخْتَار لِنفْسه قِراءة وَرحَل إِلى البصْرة فَأَخَذ الحارث اللَّيْث وقْتيبة بْن مَهْرَان الأصْبهاني وَأَبُو حَمدون الطِّيب بْن إِسْماعيل، وَأَبُو عُبَيد القاسم بْن سَلَام وخلْق سِواهم. وكان الكسائي يَتَخيَّر القراءات فَأَخَذ مِن قِراءة حَمزَة بِبَعض وترْك بعْضًا، وَكَان مِن أَهْل القراءة وَهِي كَانَت عِلْمه وصناعته، لَم يُجَالِس أحد كان أُضبُط ولَا أَقُوم بِهَا. وَقَال اِبْن مُعين: مَا رأَيْتُ بِعيْني أَصدَق لَهجَة مِن الكسائي. وَقَال أَبُو عُمَر اَلدوْرِي: تُوفِّي الكسائي بِالرَّيِّ بِقرْية أَرنُوبة سنة تِسْع وثمانين وَمِائَة، وقيل غَيَّر ذَلِك [iii]. فقد اخذ العربيَّة عن اَلخلِيل بْن أَحمَد الفراهيدي، وأَخْذ اَلحُروف عن أَبِي بَكْر بْن عَيَّاش.

ولَيْس كُلُّ مَا أَثَّر مِن قِراءَات صحيحًا مَقبُولا لَدى اَلقُراء اِشْترطوا لِصحَّة القراءات ثَلاثَة شُرُوط: الأول: سندها صحيح. والثاني: وموافقة العربيَّة ولو بِوَجه. والثالث: مُوَافقَة أحد المصاحف العثْمانيَّة ولو اِحْتمالا؛ لَكِن الكسائي اَلذِي اِنتهَت إِلَيه بِرئاسة الإِغْراء فِي اَلكُوفة بَعْد حَمزَة، وإِلَيْه كَانَت رِئاسة المذْهب اَلكُوفي فِي النَّحْو " كان يَجتُد بِه مَنْهَجان مُتباينان: مَنهَج مُقيَّد بِالنَّقْل، وليْس لِلْعقْل عليْه مِن سُلْطان، وَهُو مَنهَج أَهْل القراءة القائم على الرِّواية، ومنْهج مُقيَّد بِالْعَقْل وَهُو مَنهَج أَهْل العربيَّة. ويبْدو أَنَّه اِنتهَى إِلى أن يَنتَهِج فِي حَياتِه مَنْهَجا وسطًا بَيْن المنْهجيْنِ. لَكنَّه لَم يُسلِّم مِن اَلوُقوع فِي مَا غَيرَه مِن النُّحَاة مِن طَعْن على القراءة، وَرمَى لِلْقرَّاء بِالْعجْمة! كمَا لَجأ الكسائي اِلى تَوجِيه قِراءة كَثُر الجدل حوْلهَا، واخْتلفتْ فِيهَا الآرَاء، حَتَّى كاد أَوائِل النُّحَاة يتَّفقون على تلْحينهَا، وَهِي قِراءة: [هؤلاء بَناتِي هُنَّ أَطهَر لَكُم]. [سُورَة هُود اَلآيَة ٧٧.] " بِنَصب " أَطهَر". والْكسائي يُخْرجهَا على أُسلُوب التَّقْريب، بِأن تَجرِي "هؤلاء" مَجْرى " كان " وترْتَفع " بَناتِي "بِهَا،

ويكوِّن الاعْتماد فِي الأخْبار على الاسْم المنْصوب " أَطهَر" . كمَا اعتبَر الكسائي قِراءة الجمْهور " قد سَمِع" بِإظْهَار الدَّال وَعدَم إِدْغامهَا فِي السِّين، فِي سُورَة المجادلة خَاطِئة، بل عُنْف من قرأ بِالْبيان قائلا: " من قرأ " قد سَمِع " فبيْن الدَّال عِنْد السِّين، فلسانه عَجمِي لَيْس بِعربيٍّ" [iv].

وقال قتيبة بن مهران: صحبت الكسائي في إحدى وخمسين سنة وشاركته في عامة أصحابه، وقرأت عليه نيفاً وعشرين ختمه، وقرأت عليه اختياره، وقرأ عليّ قراءة أهل المدينة وقال يحيى بن معين: ما رأيت بعيني هاتين أصدق لهجة من الكسائي، ومنهم من قال: من أراد ان يتبحر في النحو فهو عيّال عليه. وأخر قال: اختار الكسائي من قراءة حمزة وقراءة غيره، قراءة متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة. وقال أبو بكر في الغريب: اجتمعت في الكسائي أمور، كان أعلم الناس بالنحو، وأوحدهم في الغريب، وكان أوحد الناس في القرآن فكانوا يكثرون عليه حتى لا يضبط الآخذ عليه فيجمعهم ويجلس على كرسي ويتلو القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادي [v]

أَمَّا **موْقفه مِن القراءات** كان الكسائي إمَام النَّاس فِي القراءة فِي زَمانِه، وأعْملهمَا، وأضْبطهم لَهَا، وكان رئيسا للإقراء بِالْكوفة بَعْد الإمَام حَمزَة، وَقَال أَبُو عُبَيد: وكان الكسائي يَتَخيَّر القراءات... وَقَال إِسْماعيل بْن جَعفَر المدَنيِّ وَهُو مِن كِبَار أَصحَاب نَافِع: ما رأيت أقرأ لكتاب الله تعالى من الكسائي. وَقَال أَبُو بَكْر بْن الأنْباري اِجْتمَعتْ فِي الكسائي أُمُور، وكان أَعلَم البشر بِالنَّحْو، وأفضلهم في غريب الألفاظ. وأوْحد النَّاس فِي اَلقُرآن، فكانوا يجتمعون عِنْده، وَيجلِسهم ويتْلو عليهم اَلقُرآن مِن أَولَه إِلى آخره وَهْم يعونه ويضْبطون عَنْه حَتَّى المقاطع والْمبادئ. وَكمَا هو إِمام فِي القراءات كان إِمامًا فِي النَّحْو واللُّغة، وَقَال اَلفضِيل اِبْن شاذان: لِمَا عرض الكسائي القراءة على حَمزَة خرج إِلى البدْو فشاهد العرب وَأَقام عِنْدهم حَتَّى صار كَواحِد مِنْهم ثُمَّ دنَا إِلى الحضر وقد عَلِم اَللغَة. و من أَرَاد أن يَتَبحَّر فِي النَّحْو فَهُو عميل عليه. وَقَال غَيرَه: اِنتهَت إِلى الكسائي طَبقَة القراءة واللُّغة والنَّحْو والرِّياسة، وَكَان يُؤدِّب وَلدِي اَلرشِيد اَلأمِين والْمأْمون. وَقَال بَعْض العلماء: كان الكسائي إِذَا قرأ اَلقُرآن أو تكلَّم كان ملْكًا يَنطِق على فِيه. وكما يقال: هو أَصدَق لَهجَة مما رأت العين [vi].

وَعبر مَا ذُكِر مِن آراء لِلْعلماء فِي مَوقِف الكسائي مِن القراءات القرْآنيَّة أُلَاحِظ أَنَّ موْقفه وَاضِح فِي كِتابه مَعانِي اَلقُرآن إِذ يُمْكِن أن نُلَخصَه بِالنِّقاط اَلآتِية [vii]:

أ- تعْليله لِقراءته: مَا نَرَاه عِنْد قَوْل تَعالَى:﴿ **أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ** ﴾[viii]، فقد قرأ الكسائي بِصَرف ثَمُود وَقَال إِنَّما أُجرِيت الثَّاني لِقرْبه مِن الأوَّل، وقبيح أن يَجتَمِع الحرف مرَّتيْنِ فِي موْضعَيْنِ ثُمَّ يَختَلِف [ix].

ب- تعْليله لِقراءة غَيرِه: وَهذَا يَدُل أيْضًا على رُوح الدَّرْس اللُّغَويِّ عليْه، وَهُو يَحتَج لِهَذه القراءات بِحجج مُختلفَة مِنهَا:

- مُوَافقَة العربيَّة: مِن ذَلِك مَا نَرَاه عِنْد تعْليقه على قَولِه تَعالَى :﴿ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾[x]، فقد قرأ عاصم وحده في يأجوج ومأجوج بالهمز وقرأ الباقون بغير همز ورأى الكسائي في القراءة بالهمز انهما مشتقان من اجيج النار.
- قِراءة اَلنبِي (صَلَّى اَللَّه عليْه وَالِه) مِن ذَلِك مَا نَرَاه عِنْد قَولِه تَعالَى:﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قصاصٌ ﴾[xi] فقد قرأ ابن كثير وابو عمر وابن عامر (والجروحُ) بالرفع ورواها الواقدي عن نافع وذهب الكسائي في قراءة الرفع هذا الا ان النبي قرأها كذلك.
- مُوافقتهَا لِأَحد مَصاحِف الصَّحابة: وَمِن ذَلِك قَولُه تَعالَى:﴿ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ ﴾ [xii]، فقد قرأ السلمي والاعمش وطلحة:(استهوته الشيطان) بالتاء وافراد الشيطان وقال الكسائي إنَّها كذلك في مصحف عبد الله.

ت- ردُّه لِقراءات أُخرَى صَحِيحَة: نَجدُه أحْيانًا يَرُد قِراءَات أُخرَى صَحِيحَة مِن ذَلِك مَا نَرَاه عِنْد قَولِه تَعالَى:﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ﴾[xiii] وَقَال لِأَنه لَا يُقَال اَليفعل مِثْل اليحْيى وقد أَنكَر الأصْمعي على الكسائي هذَا القوْل فَقَال لَه " اَلبَر مع والْيحمد حيٌّ مِن اليمن فَسكَت الكسائي وقد نَاقَش العلماء الكسائي وردُّوه عليْه.

ث- غَلبَة طَبِيعَة الدَّرْس اللُّغَويِّ عليْه: وقد أَدَّى الى إجازَته وُجوهًا لُغَويَّة فِي بَعْض كلمات اَلقُرآن اَلكرِيم، وعبر البحْث تَبيَّن لَنَا أَنَّ هَذِه اَلوُجوه قُرِئ بِبعْضِهَا وَهُو يَعتَمِد فِي تخْريجه اللُّغَويِّ هذَا على وَسائِل مِنهَا: (التَّوْجيه الإعْرابيُّ لِلْقراءات الشَّاذَّة) مِن ذَلِك: قال تعالى : ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ﴾[xiv] وقال الكسائي في (رحمةً) هي خبر كان مضمر، بمعنى: ولكن كان ذلك رحمةً من ربك، ويجوز الرفع على معنى ولكن هي رحمة. ووجه الرفع هذا جوزه الكسائي في الكلام هو قراءة شاذة نسبها الى بن خالويه الى ابن حيوة.

- وقال تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾[xv] فقد أَجَاز الكسائي (تَنزِيل الكتَاب) بِالنَّصْب على أَنَّه مَفعُول. قال: أيْ اِتَّبعوا واقْرؤوا تَنزِيل الكتَاب، وَتوجِيه النُّصْب هذَا اَلذِي أجازه الكسائي قِراءة شَاذَّة نسبهَا اِبْن خالوَيْه إلى عِيسى اِبْن عُمَر وإبْراهيم اِبْن أَبِي عَبلَة. وهكذَا نَجِد تعْليقات الكسائي فِي كِتابه مَعانِي اَلقُرآن حَافِلة بِالظَّواهر اللَّهْجيَّة سَوَاء المنْسوبة مِنهَا إلى القبائل أو اَلتِي أَشَار إلى أَنهَا ظَواهِر لَهجِية دُون تَحدِيد اِسْم القبيلة [xvi].

وامّا **منهج الكسائي في القراءة** [xvii][xviii]:

١. يبسمل بين كل سورتين إلا بين الأنفال وبراءة فله ثلاثة أوجه، (القطع، السكت، الوصل) والثلاثة من غير بسملة.

٢. قرأ الم المدِّين المتصل والمنفصل بالتوسط بمقدار أربع حركات.

٣. فقد دغمت الذال في(إذ) فِي جميع حُروفه فِيمَا عدَا حرف واحد وهو الجيم، وَأدمج حرف الدال (قد) وَالتَاء وَالَام في (هل) و (بل) فِي حُرُوفها، وأدمجت فِي اَلْفاء نَحْو في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ منهم** ﴾[xix] ودمج الفاء في الباء ﴿**وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ** ﴾[xx] ودمج آخر من رواية الليث اللام الساكنة في الذال في ﴿ **وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ**﴾ [xxi]، إذ وقع هذا اللفظ، ودمج حرف الذال في حرف التاء في﴿ عذت، اتخذتم، فنبذتها، اخذتم ﴾ ودمج الثاء في التاء في لفظ ﴿ لبثتَ ، لبثتُ ، لبثتُم ﴾ كيف وقع؟

٤. يقترب ما يقربه حَمزَة مِن الألْفاظ ويكثر عليْه في الإمالة لِبعضِّ الألْفاظ كمَا وضح فِي كُتُب القراءات.

٥. إمالة ما قبل ها التأنيث عند الوقف نحو ﴿ رحمةً، الْمَلَائِكَة ﴾ وفق قواعده المخصصة.

٦. يقف على التاء. نحو ﴿ شجرة، بقيتُ، وجدّتُ ﴾ كونها هاء.

٧. يجزم ياء الاضافة في ﴿ **قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ [xxii].

٨. اثبات بعض الياءات – في الوصل – نحو﴿ **يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ** ﴾ [xxiii]، **قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ** ﴾[xxiv].

وَمِن شُرُوط القراءات الشَّاذَّة: فقد ذكر عُلَماء القراءات قَاعِدة تَعرِيف بِهَا القراءات المقْبولة وَتَميَّز عن غيْرهَا مِن القراءات الشَّاذَّة المرْدودة. هذَه القاعدة هِي: كُلُّ قِراءة وافقتْ اَللغَة العربيَّة، وَوَافقَت رَسْم المصحف – وثبتتْ بِطريقة اَللغَة، وموافقة اَللغَة، وموافقة أحد المصاحف، وثبوتهَا بِطريقة التَّواتر هِي القراءة اَلتِي يَجِب قبولهَا، ولَا يَحُل جحدهَا وإنْكارهَا، وَهِي مِن جُملَة الأحْرف السَّبْعة اَلتِي نزل بِهَا اَلقُرآن اَلكرِيم، وَمتَى لَم تَتَحقَّق هَذِه الأرْكان كُلهَا أو بعْضهَا فِي قِراءة فَهِي قِراءة شَاذَّة مَردُودة، ويَنْبَغِي أن يَعلَم أنَّ أهمَّ هَذِه الأرْكان هُو الرُّكْن الثَّالث، والرُّكْنيْنِ الأوَّلين لَازمَان لَه إذ إنَّه مَتَّى تَتَحقَّق تَواتُر القراءة لَزِم أن تَكُون مُوَافقَة اَللغَة العرب، وَلِأحَد المصاحف العثْمانيَّة، فالْعمْدة هُو التَّواتر [xxv].

وعن حُكْم القراءة بِالشَّاذِّ فقد قِيل: تُحرِّم القراءة بِالشَّاذِّ وَفِي الصَّلَاة أشدَّ. ولَا نَعرِف خِلافًا بَيْن أَئمَّة الشَّافية فِي تَفسِير الشَّاذِّ أَنَّه مَا زاد على اَلعُشر بل مِنْهم مِن ضَيِّق فَقَال مَا زاد على السَّبْع. وقد نقل اِبْن عَبْد اَلبَر إجمَاع المسْلمين على أَنَّه لَا تَجُوز القراءة بِالشَّاذِّ وانْه لَا يُصلَّى خَلْف من قرأ بِهَا. وَقَال اِبْن الصَّلَاح وَهُو مَمنُوع مِن القراءة بِمَا زاد على العشَرة مَنْع تَحرِيم لَا مَنْع كَراهَة فِي الصَّلَاة وخارجهَا. وَكذَلِك صرح ابن الحاجب وابن السبكي بتحريم القراءة بالشاذ، واستفتي الامام الحافظ ابن حجر العسقلاني هل في يجوز الصلاة بالقراءة الشاذة فكان جوابه المذكور سابقا [xxvi].

ومن القراءات الشاذة عند الكسائي: في قوله جل وعز: ﴿ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا ﴾[xxvii]، قرأ حمزة والكسائي " ضُراً " بضم الضاد وقرأ الباقون " ضَرًّا " بفتح الضاد. وقال أبو منصور: (الضَّرُّ) بالفتح: ضد النفع.

و(الضُّر) بالضم: سُوءُ الحال بالضم: سُوءُ الحال بالضم: سُوءُ الحال [xxviii]، ومن الامثلة التي تكلم بها الكسائي في كتاب نعاني القرآن والمحتسب في وجوه القراءات لابن جني:

وَيُروَى أنَّ الكسائي قرأ قَولُه تَعالَى: ﴿ **مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ** ﴾[xxix] وأمام حمزة بن حبيب: " فأكله الذيب " بعير همز، فقال حمزة: " الذئب " بالهمزة فقال الكسائي: وكذلك اهمز الحوت " فالقمه الحوت "؟ قال. لا: فلِم همزت " الذئب" ولم تهمز (الحوت) وهذا " فأكله الذيب "وهذا " فالتقمه الحوت "؟ فرفع حمزة بصره الى خلاد الاحوال ... فتقدم اليه في جماعة المجلس فناظروه فلم يصنعوا شيئا. فقالوا: افِدنا رحمك الله!

فَقَال لَهُم . . . تَقُول إِذَا نَسبَت الرَّجل إِلى الذِّئْب: اسْتذَاب الرَّجل: واو قَلَّت: قد اسْتذَاب شَحمُه بِغَير هَمْز، فَإِذَا نسبتْه إِلى اَلحُوت تَقُول: قد اِسْتحَلَّتْ الرَّجل أيْ كَثُر أَكلُه، لَان اَلحُوت يَأكُل كثيرًا، ولَا يَجُوز فِيه الهمْز، فَلهَذِه اَلعِلة هَمْز الذِّئْب ولمِّ يَهمَز اَلحُوت. وفيه مَعنَى آخر: لَا يَسقُط الهمْز مِن مُفرَدَة ولَا مِن حَجمِه، وانْشدْهم [xxx]:

أيها الذئب وابنه وأبوه انت عندي من أذوْب فساريات

وَكَان الكسائي فصيح اللِّسَان يَتَكلَّم ويخيَّل إِلَيه أَنَّه لَا يُعْرِب عِبارَته وَهُو مُعرَّب وَكَان يَجمَع النَّاس حَولَه وَيجلِس على كُرْسِي ويتْلو اَلقُرآن مِن أَولَه إِلى آخره همّ يسْمعون ويضْبطون عَنْه حنى المقاطع والْمبادي [xxxi].

وأَمَّا سند قِراءة الكسائي فقد قرأ الإمَام الكسائي، على الإمَام حَمزَة بْن حبيب الزَّيَّات. وَقرَأ الإمَام حَمزَة، على الإمَام جَعفَر الصَّادق، على أبيه (مُحمَّد الباقر)، على أبيه (زَيْن العابدين بْن اَلحُسين)، على أبيه (اَلحُسين بْن عَلِي)، على أبيه (عَلِي بْن أَبِي طَالِب) [xxxii]؛ وَلكِن لَن يَعتَمِد على تِلْك القراءة فقط بل كَانَت وجْهًا مِن وُجُوه قِراءاته لِلْمصْحف اَلشرِيف فقد اِخْتَار مِن قِراءة حَمزَة وقراءة غَيرِه قِراءة مُتَوسطَة غَيْر خَارِجة عن آثار مِن تَقدُّم مِن اَلأئِمة [xxxiii] والنَّاظر فِي كُتُب المدْراس النَّحْويَّة يَجِد أنَّ المدْرسة البصريَّة هِي أشدُّ مِن بَقيَّة المدارس النَّحْويَّة فِي رفض بَعْض القراءات وَنعتِها بِنعوت غَيْر مَألُوفة ((عِنْدمَا تَتَعارَض مع أقْيستهم وقواعدهم اَلتِي صَنَعوهَا بِأنْفسهم)) [xxxiv] بينما أن أغلب الكوفيين كانوا يظهرون احتراماً للقراءات.

وَلقَد وقف البصْريُّون مِن القراءات موْقفَهم مِن النُّصوص النحوية وألانوها لقواعدهم وأقْيستهم، فمَا طابقها قَبلُوه ومَا رفضها رفضوه ووصفوه بالنادر. وأَمَّا الكوفيُّون وَعلَى رَأسهِم مُؤسِّس المدْرسة الكوفيَّة الكسائي فقد قَبلُوها واحْتجُّوا بِهَا وعقدوا على مَا جاء فِيهَا كثير مِن أُصولِهم وأحْكامهم [xxxv]. على اِعتِبار أنَّ المنْهج اَلكُوفي مَبنِي على الأفَشى فِي اَللغَة وَالأقِيس فِي العربيَّة بل على الأثْبتْ فِي الأثر والْأَصحُّ فِي النَّقْل [xxxvi].

عُمومًا نَقُول إِنَّ صَاحِب المدْرسة اَلكُبرى فِي اَلكُوفة الكسائي قد بنى أُصُول تِلْك المدْرسة عبر وَضْع أُصُول لَهَا حَيْث إِنَّ الكوفيِّين خالفوا البصْريِّين في القراءات، فالكوفيون قَبلُوها محتجون بِهَا، وعقدوا عليها أحْكامهم ولغتهم، ورحبوا بها، واحْتجُّوا، وعقدوا على مَا جاء فِيهَا كثيرًا مِن أُصولِهم وأحْكامهم وَهُم إِذَا رَجحُوا القراءات اَلتِي يَجتَمِع اَلقُراء عليْهَا، فلَا يَرفُضون غَيرُها، ولَا يُغْلطوهَا لِأنَّهَا صَوَاب عِنْدهم أيْضًا [xxxvii].

وَفِي هذَا البحث سَوْف نَستعْرِض بَعْض القراءات القرْآنيَّة اَلتِي اِختلَف فِيهَا البصْريُّون فضعّفوهَا أو ردُّوهَا أو شَذَذوهَا وأجازهَا وَقَبلهَا الكوفيُّون وقاسَوْا عليْهَا وَعلَى رَأسهِم مُؤسِّس المدْرسة. بُعْد أنَّ عرْضنَا الشُّيوخ الَّذين أخذ عَنهُم الكسائي قُرَّاء وَنَحاه. أَمَّا اَلقُراء فكثيرون مِنْهم: حَمزَة الزَّيَّات وأبو لَيلَى، وَالهمْداني، وَأبُو بَكْر بْن عَيَّاش، وَكَان أَكثَر اِعْتماده على حَمزَة، وقد خَلفِه فِي رِياسة الإقراء. وَأَمَّا النُّحَاة فقد أخذ عن مُعَاذ بْن مُسْلِم اَلهُراء، وَأبِي جَعفَر الرَّواسي مِن الكوفيِّين، وَعِيسَى بْن عُمَر الثَّقَفي، والْخليل بْن أَحمَد الفراهيدي مِن البصْرة، وأكْثر اِعْتماده على اَلخلِيل فِي نَحوِه وَاضِحة، وقد ذهب إِلَيه فِي مَسائِل كَثِيرَة.

وعلى ذلك كان الكسائي يعنى بأخبار الاحاد التي كانت صحيحة السند، او بالشواذ من أقول اللسان العربي، الفصحاء. ولو من اعراب الحطمية، وكان يقيس على ما جاء من هذه الشواهد ولأمثلة التي كانت تخالف الاصول البصرية المقررة: كمذهبه في (جوارٍ) فليست هي عنده كالمنقوص في اللفظ، وانما كان يجريها مجرى الممنوع من الصرف. فيجرها بالفتحة، استنادا ما جاء من قول الشاعر:

فلو كَانَ عَبْد اللَّهِ مولى هجوته ولكن عَبْد اللَّهِ مولى مواليا

ولِذَلك كان الكسائي هاتفًا لِناقدات البصْريِّين الَّذين يَعنُون بِالْأصول العامَّة: المبْنيَّة على الأغْلب والتَّقشِّي. أَمَّا المسائل اَلتِي تَشُد عن هَذِه الأحْكام، فمحْكوم عليْهَا بِالشُّذوذ، تَحفُّظ إِذ لَم يسْتطيعوا إِنْكارهَا، لِثبوتِ صِحَّتهَا وروايتهَا عن الفصحاء، ولكنَّهم ولَا يقيسون عليْهَا. فَيقُول أَصحَاب أَبِي العبَّاس اَلمُبرد: كان الكسائي يَسمَع النادر اَلذِي لَا يَجُوز إِلَّا فِي الضَّرورة، فيجْعَله أصْلا يقاس عليْه، فأفْسد النَّحْو بِذَلك [xxxviii].

ومن ذلك قال الكسائي: فسأله عن " هَمَّك ما أهَمَّك " فذهب يقول: يجوز كذا وكذا ويجوز كذا. قال: فقلت: عافاك الله، انما اريد كلام العرب، ولم تجيء بكلام العرب. فبعْضهم هذَا الإفْساد يُمثِّل مَا عَلَّل بِه اِبْن درسْتويْه، فَقَال: كان يَسمَع الشَّاذُّ اَلذِي لَا يَجُوز، مِن الخطأ واللَّحْن، وَشعَر غَيْر أَهْل الفصاحة والضَّرورات. فيجْعل ذَلِك أصْلا، ويقيس عليْه حَتَّى أَفسَد النَّحْو. جَعلُوه أصْلا، وبوَّبوا عليْه، وان الكسائي بِصفته مُقْرِئ، اِعتمَد كُلُّ الاعْتماد فِي قِراءَته على الرِّوايات، كمَا هُو شَأْن أَئمَّة القراءة فِي مَوقِفِهم مِن القراءات والْحروف [xxxix].

وان القراءات مَصدَر هامٍّ لدى الكوفيين، وأمَّا البصرين فرَفضُوا الاحْتجاج بِكثير مِن الرِّوايات اللُّغويَّة، وَعَدوهَا شَاذَّة تَحفُّظ، ولَا يُقَاس عليْهَا [xl]. إِذ أَصحَاب مَدْرَسة اَلكُوفة وَعلَى رَأسهِم الكسائي – بِاعْتباره اَلمُؤسس الأوَّل – يُجيزون الاحْتجاج بِالْقراءات الشَّاذَّة بل يحْتجُّون بِهَا، بل عَقدُوا عليْهَا تُجوزيهْم كمَا فِي الفصْل بَيْن اَلمُضاف في النحو العربي، وبين الْمضاف إِلَيه باستثناء الظَّرُوف [xli].

ولدينا ما يؤيد ذلك: كان الكسائي يقرأ قوله تعالى: ﴿ **لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ** ﴾[xlii] برَفع الميم مِن يطْمثَهنَّ وَكَسرهَا، لِأَنَّ اَلقُراء على كسرهَا، وان أَصحَاب عَلِي بْن أَبِي طَالِب وعبْد اَللَّه بْن مَسعُود يقْرءون ﴿ **لم يَطْمِثْهُنَّ** ﴾ برفع الميم، وقد كان الكسائي يجمع بين القراءتين " لئلا يخرج من هذين الاثرين [xliii].

وقرأ الكسائي قوله تعالى من سورة الطور:﴿ **إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ**﴾ [xliv] بفتح همزة (أنَّ) الثانية، لأنه أحد القراء، مع ان الفراء كان يكسرها [xlv]. وقد ذكر صاحب كتاب المختصر (طِه) بكسر الطاء وفتح الهاء عيسى بن عمر والكسائي في رواية معاذ بن معاذ عن ابيه) [xlvi].

وعبَّر الملاحظات اَلتِي اِطلعَت عليْهَا أنَّ القراءات هِي مِن مَصادِر الكوفيِّين الهامَّة –مَوقِف البصْريِّين مِن القراءات – تأْويلهم بَعْض القراءات، وتغْليطهم بعْضهَا الآخر –تَمسُّك الكوفيِّين حَتَّى بِالشَّاذِّ مِنهَا – أَحكَام اِستنَد الكوفيُّون فِيهَا إِلى القراءات– الأسْباب اَلتِي حَملَت الكوفيِّين على الاهْتمام بِالْقراءات– اِتِّفاق الكوفيِّين مع البصْريِّين فِي رَفْض الاسْتشْهاد بِالْحديث [xlvii].

وقد نُقِل عن الكسائي فأعْجب بِه وأنْكر عليْه، فَفِي الاحْتجاج لِقراءة :﴿ **وَمَا يُخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ**﴾ [xlviii]، بِضمِّ ياؤه وفتْح داله يُقرِّر أَنهَا جَاءَت على خُدْعته نَفسَه لِمَا كان مَعْنى اِنْتقَصتْ نَفسُه أو تِخونْته نَفسُه. وفي قول الشاعر:

إذا رَضِيَتْ عَليَّ بَنو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللهِ أَعْجَبَني رِضاها

قال: عُدَي رَضيَت (بِعَلي) كمَا يُعدَّى نقيضهَا وَهِي سَخطَت بِه، وَكَان قِياسه رَضيَت عَنِّي وَإِذَا جاز أن يَجرِي الشَّيْء مَجرَى نَقيضِه فإجْراؤه مَجرَى نَظيرِه أُسوِّغ، مَذهَب الكسائي ومَا أفضله! [xlix].

وفي الحديث عن قراءة يعقوب:﴿ ويك أنه لا يفلِح الكافرون ﴾ بالوقف على ﴿ ويك﴾ والابتداء (بأنه) يقول بعد ان أورد بيت عنتر:

ولقد شفى وأبرأ سُقْمَها قِيلُ الفوارس ويك عنتر أقدم

وَقَال الكسائي فِيمَا أَظُن: أَرَاد وَيلُك. ثُمَّ حَذْف اللَّام. وَهذَا يَحْتاج إِلى خَيْر نَبِي لِيقْبل [l].

خلاصة البحث

١) اِخْتَار الكسائي التوسط بين القراءات، فلم يخرج عن آثار مِن تُقَدمه مِن اَلأئِمة.
٢) ردُّه بَعْض القراءات الصَّحيحة والْأَخْذ بِبَعض القراءات الشَّاذَّة.
٣) إجازَته وُجُوه لُغَويَّة فِي بَعْض كلمات اَلقُرآن اَلكرِيم.
٤) تعْليقات الكسائي على آيات اَلقُرآن ضِمْن القراءات الشَّوَاذِّ على أَنهَا ظَواهِر لَهجِية دُون تَحدِيد أَسمَاء القبائل.
٥) أَغلَب قِراءَات الكسائي سَمَاع وإسْنَاد أو سَمَاع مِن العرب فقط.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- ابن جني، لابي الفتح عثمان(٩٣٤هـ). (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م). **المحتسب في تبيين وجوه القراءات والايضاح عنها**، ط٢. تحقيق عبد الفتاح اسماعيل شبلي. دار سركين للطباعة والنشر (١٤٠٦ م – ١٩٨٦ هـ). استنبول، تركيا.
- ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، مكتبة المتنبي.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، (ت:٣٧٠هـ)، **معاني القراءات**، تحقيق: عيد مصطفى درويش، عوض بن حمد القوزي، (نشر في موقع الألوكة ٢٠٠٩/٨/١٦م، ط١، ١٤٢١هـ، ١٩٩١م).
- الاصبهاني، احمد بن الحسين (ت ٣٨١هـ)، سنة النشر (١٩٩٠)، **الغاية في القراءات العشر**. ط٢، دار الشواف للطباعة والنشر، الرياض. السعودية.
- الجزري، محمد، (١٩٨٢٩) **غاية النهاية في طبقات القراء**، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الجوزي، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف(ت٨٣٣هـ). **النشر في القراءات العشر**. دار الكتب العلمية. تحقيق علي محمد الصباغ. لبنان، بيروت.
- حسن، حمدي سلطان، (٤٠٢٧هـ -٢٠٠٦م)، تقديم الدكتور سامي عبد الفتاح، **القراءات الشاذة دراسة صوتية صرفية**، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط١، القاهرة، مصر.
- الحلي، حازم سلمان، (١٩٨٧م)، **القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحّاة**. ط١، مطبعة القضاء. العراق، النجف.
- الذهبي، محمد بن احمد(٧٤٨هـ). (١٩٩٧م). **معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار**. ط١. دار الكتب العلمية. لبنان.
- رمضان، محي الدين، **الابانة عن معاني القراءات**، ط١، دار المأمون للتراث. سوريا.
- الفرّاء، يحيى بن زياد، **معاني القرآن**. مخطوطة بدار الكتب المصرية، رقمها: تفسير ش١٠.
- القاضي، عبد الفتاح. (١٤٠١هـ-١٩٨١م). **القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب**. دار الكتاب العربي بيروت، لبنان.
- القاضي، عبد الفتاح، (١٩٩٨م -١٤١٩ هـ)، **تاريخ القراء العشر ورواتهم**، ط١، مكتبة القاهرة.
- الكسائي، علي بن حمزة (ت١٨٩). (١٩٩٨م) **معاني القرآن**. ط١. اعاد بناءه وقدم له الدكتور عيسى شحاته عيسى. دار قباء للطباعة والنشر. القاهرة، مصر.

- الكسائي، علي بن حمزة (ت١٨٩). (٢٠٠٦ م -١٤٢٧ هـ). **النُّورُ السَّنَائِي في قراءةِ الإِمَام عليّ بن حَمْزَة الكِسائي**، ط١. تأليف محمد نبهان بن حسين مصري. وقفية الأمير غازي للفكر القرآني. عمان، الأردن.
- المخزومي، مهدي، **مدرسة الكوفة ومنهاجها في دراسة اللغة والنحو**، ط٢، (١٣٧٧هـ -١٩٥٨ م). مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر.
- المخزومي، مهدي، مدرسة الكوفة ومنهاجها في دراسة اللغة والنحو، ط٣، (١٩٥٨م). العراق، بغداد.

ii – السبعة لابن مجاهد ص ٦٩، وغاية النهاية ج ١ ص ٣٤٦، ومعرفة القراء الكبار للذهبي ج ١ص ٨.

iii – ينظر: الغاية في القراءات العشر، للأصبهاني، ص١١٣.

iv – النشر لابن الجزري ج١، ص١١٩.

v – التيسير لابي عمرو ص٦.

vi – ينظر: النشر لابن الجزري ج ١ ص ١٣٨.

vii – معاني القرآن، للكسائي: ص٤١.

viii – سورة هود: الآية رقم ٦٨.

ix – معاني القرآن، الكسائي، ص٤١.

x – سورة الكهف: الآية ٩٤.

xi – سورة المائدة: الآية ٤٥.

xii – سورة الانعام: الآية رقم ٧١.

xiii – سورة الانعام: الآية رقم ٨٦.

xiv – سورة القصص: الآية رقم ٤٦.

xv – سورة الزمر: الآية رقم ١.

xvi – معاني القران، الكسائي، ص ٥٧.

xvii – تاريخ القراء العشر ورواتهم، عبد الفتاح القاضي، ص٣٨.

xviii – راجع ترجمة: معرفة القراء الكبار للذهبيّ (١/ ١٠٠)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/ ١٧٢).

xix – سورة الاسراء الآية رقم ٦٣.

xx – سورة سبأ الآية رقم ٩.

xxi – سورة الفرقان الآية رقم ٦٨.

xxii – سورة ابراهيم الآية رقم ٣١.

xxiii – سورة هود الآية ١٠٥.

xxiv – سورة الكهف الآية رقم ٦٤.

xxv – القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح القاضي، ص٧.

xxvi – المصدر السابق: ص٩.

xxvii – الفتح الآية رقم ١١.

xxviii – كتاب معاني القراءات ج١ ط١ (١٩٩١-١٤١٩).

xxix – سورة يوسف الآية رقم ١٧.

xxx – المحتسب ص٨.

xxxi – معاني القراءات: ص١٠٢.

xxxii – النُّورُ السَّنَائِي في قراءة الامام علي بن حمزة الكسائي: ص٥.

xxxiii – معاني القران، الكسائي ص ٣٨.

xxxiv – القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة، ص٣٦.

xxxv – ينظر: مدرسة الكوفة، للدكتور مهدي المخزومي ص: ٣٣٧.

xxxvi – النشر في القراءات العشر، ج١، ص١٠.

xxxvii – ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها، مهدي المخزومي، ص ٣٤١.

xxxviii –ينظر: معجم الادباء، ج١٣، ص١٨٢.

xxxix – النحو الكوفي، د. مهدي المخزومي ص٣٣٦.

xl – النحو الكوفي، الدكتور مهدي المخزومي، ص٣٣٧.

xli – ينظر نفس المصدر السابق ص٣٣٨.

xlii – سورة الرحمن الآية رقم ٥٦.

xliii–ينظر: معاني القرآن، ص ٨٩.

xliv – سورة الطور الآية رقم ٢٨.

xlv – معاني القران، ص ١٨٤.

xlvi –مختصر في شواذ القران من كتاب البديع لابن خالويه، ص٨٩.

xlvii – مدرسة الكوفة، ص ٣٤٦.

xlviii – سورة البقرة الآية رقم ٩.

xlix - المحتسب ص١٦.

ا –المصدر السابق: ص١٧.